(١٣) خطبته ﷺ لما دعا قومه

لما نزل قول الله تعالى : ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾[١] أمر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم علياً أن يصنع طعاماً يجمع عليه بطون قريش ، ففعل واجتمعوا وأكلوا وشربوا ، ثم قام النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« **إنَّ الرائدَ لا يكذبُ أهلَه ، واللهِ لو كذبتُ الناسَ جميعاً ما كذبتُكم، ولو غررتُ الناسَ جميعاً ما غررتُكم ، واللهِ الذى لا إلهَ إلا هو إنِّى لَرسولُ اللهِ إليكم خاصةً وإلى الناس كافةً . واللهِ لَتموتُنَّ كما تنامونَ ، وَلَتُبْعَثُنَّ كما تستيقظونَ ، ولَتُحَاسَبُنَّ بما تعملونَ ، ولَتُجْزَونَ بالإحْسَانِ إحساناً ، وبالسُّوءِ سُوءاً، وإنَّها لَجَنَّةٌ أبداً ، أو نارٌ أبداً** » .

(ذكره الحلبى فى السيرة)

كان النبى ﷺ حريصاً كل الحرص على أن تكون عشيرته من أوائل المستجيبين لدعوته والمناصرين له ولها . . حتى يستطيع أن يبلغ دعوة الله تعالى دون عقبات أو مصادمات على الأقل من جانبهم .

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٤ .

ولهذا ـ كما قرأنا ـ بمجرد أن أنزل الله تبارك وتعالى عليه قوله: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾[1]: سارع إلى ذلك بأسلوب عائلي محبب.. ثم بعد ذلك، وبعد أن أعدَّ لهم الطعام ودعاهم إليه: وقف فيهم خطيباً، فقال هذه الكلمات الرقيقة التي وقفنا عليها، وهي:

«**إنَّ الرائدَ لا يَكْذِبُ أهلَه ..**» إلخ.. كما يذكّرهم كذلك من خلال هذه الكلمات النافذة: بأن الحياة الأولى لا دوام لها، وبأنه بعد الموت سيكون هناك الحساب والعقاب، وسيكون المصير الحتمي إما إلى الجنة وإما إلى النار.. حتى يُقبلوا على الله تعالى دون تعصُّب أو تحزُّب.

* * *

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.